

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ الْمُجْتَمَعَ الْمُسْلِمَ مُجْتَمَعٌ مُتْرَابٍ، مُتَعَاوِنٌ، مُتَكَافِلٌ، لَا سِيَّمَا فِي أَوْقَاتِ الْأَزْمَاتِ، أَخْرَجَ
مُسْلِمٌ عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ
الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى»، وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
 عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا». وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ الْفِتْنَ وَالْمِحْنَ وَالْأَزْمَاتِ كَمْ يَظْهَرُ فِيهَا لِلنَّاسِ مِنْ حَقَائِقَ؟ وَكَمْ تَتَكَشَّفُ لَهُمْ مِنْ أُمُورٍ؟ وَكَمْ تَبْرُزُ
لَهُمْ مِنْ حَبَايَا؟ وَكَمْ تَظْهَرُ لَهُمْ مِنْ خَفَايَا؟ كَمْ تَسْقُطُ لَهُمْ مِنْ أَفْنَعَةٍ رَائِفَةٍ؟ وَكَمْ تَظْهَرُ مِنْ شِعَارَاتٍ كَاذِبَةٍ؟ وَيَبِينُ
لِلنَّاسِ مَا كَانَ خَفِيًّا عَنْهُمْ، وَلَوْ لَا هَذِهِ الْأَزْمَاتُ وَالْمِحْنَ لَمَا ظَهَرَتْ هَذِهِ الْحَقَائِقُ لِلنَّاسِ أَبَدًا، فَفِيهَا خَيْرٌ كَثِيرٌ،
وَفِي طَيِّبَاتِهَا مَنَحٌ إِلَهِيَّةٌ، لِمَنْ تَأَمَّلَ وَتَدَبَّرَ وَتَفَكَّرَ فِيهَا. وَكَمَا قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

جَزَى اللَّهُ الشَّدَائِدَ كُلَّ خَيْرٍ ... وَإِنْ كَانَتْ تُغْصِّصُنِي بِرَيْقِي

وَمَا شُكْرِي لَهَا حَمْدًا وَلَكِنْ ... عَرَفْتُ بِهَا عَدُوِّي مِنْ صَدِيقِي

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ فِتْنَةَ الْأَزْمَاتِ يَتَطَلَّبُ تَكَاتُفًا وَتَعَاوُنًا مِنْ خِلَالِ أُمُورٍ، مِنْهَا: الْبُعْدُ عَنِ جَمِيعِ صُورِ الْغِشِّ
وَالِإِحْتِكَارِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ
يُخْسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وَقَالَ سُبْحَانَهُ عَلَى لِسَانِ
شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ﴾، أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ
أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟»، قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ
كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي».

كَمَا نَهَى الشَّرْعُ الْحَنِيفُ عَنِ الْإِحْتِكَارِ وَالِاسْتِغْلَالِ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّلَاعِبِ بِأَقْوَاتِ النَّاسِ وَمُقَوِّمَاتِ حَيَاتِهِمْ،

وَالِاسْتِحْوَاذِ عَلَيْهَا؛ لِتَحْقِيقِ مَكَاسِبِ غَيْرِ مَشْرُوعَةٍ عَلَى حِسَابِ عَنَتِ النَّاسِ وَمَشَقَّتِهِمْ، أَخْرَجَ مُسْلِمٌ، وَأَهْلُ السُّنَنِ عَدَا النَّسَائِيَّ، عَنْ مَعْمَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ». فَالتَّاجِرُ الْأَمِينُ لَا يَخْدَعُ وَلَا يَغْشُ وَلَا يَخُونُ، بَلْ تَدْفَعُهُ أَمَانَتُهُ وَلَا سِيِّمًا وَقَتَ الْأَزْمَاتِ إِلَى التَّرَاحُمِ طَمَعًا فِيمَا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ» بَعْدَمَا ضَعَفَهُ فِي «ضَعِيفِ الْجَامِعِ»، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ»، وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا افْتَضَى».

إِنَّ أَوْقَاتَ الْأَزْمَاتِ تَتَطَلَّبُ الْإِيثَارَ لَا الْأَثْرَةَ وَالِاسْتِعْلَالَ، كَمَا تَتَطَلَّبُ التَّرَاحُمُ لَا الْقَسْوَةَ وَالْأَنَابِيَّةَ، أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي «مُعْجَمِهِ الْكَبِيرِ»، وَصَحَّحَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ»، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا آمَنَ بِي مِنْ بَاتٍ شَبَعَانًا وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ»، وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ افْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسُّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ». وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا التَّكَاتُفَ لَهُ دَوْرٌ عَظِيمٌ فِي تَقْوِيَةِ الرِّوَابِطِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَتَنْمِيَةِ الْأَلْفَةِ وَالْمَحَبَّةِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ.

عِبَادَ اللَّهِ: مِنَ الْأُمُورِ الْمُهْمَّةِ وَقَتَ الْأَزْمَاتِ: أَنْ يَمْتَلَأَ قَلْبُ الْعَبْدِ بِالْأَمَلِ، وَأَنْ يَتَفَاءَلَ بِالْخَيْرِ، وَأَنْ يَظُنَّ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ظَنًّا حَسَنًا، فَإِنَّ الْبَلَاءَ مَهْمَا اشْتَدَّ، وَالْكَرُوبَ مَهْمَا عَظُمَتْ، لَا بُدَّ لَهَا مِنْ انْفِرَاجٍ، وَلَا بُدَّ مِنْ خَيْرٍ يَعْقُبُ الشَّرَّ، وَلَا بُدَّ مِنْ سَعَةٍ تَعْقُبُ الضِّيقَ، وَاللَّيْلُ يَتْلُوهُ نَهَارٌ، وَلَا يَرْفَعُ الْبَلَاءَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَكْشِفُ الضَّرَّ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿أَمَّنْ يُحِبُّ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّكُمْ مِنَ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ﴾.

وَمِنَ الْأُمُورِ الْمُهْمَّةِ أَيْضًا عِنْدَ الْأَزْمَاتِ: لَا تَجْعَلْ أُذُنَكَ مَفْتُوحَةً تَسْمَعُ لِكُلِّ مَا يُقَالُ، وَلَا تَتْرِكْ لِسَانَكَ طَلِقًا يَتَكَلَّمُ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُ، فَإِنَّهُ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ تَكْثُرُ الشَّائِعَاتُ، وَتَكْثُرُ الْأَخْبَارُ الْكَاذِبَةُ الَّتِي لَا أَسَاسَ لَهَا مِنَ الصَّحَّةِ،

وَيَسْهُلُ نَقْلُ الْأَخْبَارِ، وَالْحَدِيثُ بَيْنَ النَّاسِ. وَكَثِيرٌ مِنَ الْمُغْرَضِينَ يَضْطَادُونَ فِي الْمَاءِ الْعَكْرِ، وَيَسْعُونَ لِإِثَارَةِ الْبَلَابِلِ، وَإِقْلَاقِ الْأَمِينِ، وَإِحْدَاثِ الْفِتَنِ وَالِاضْطِرَابَاتِ بَيْنَ النَّاسِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: هَذِهِ الدُّنْيَا لَيْسَتْ دَارَ قَرَارٍ، وَلَيْسَتْ مَوْطِنًا دَائِمًا، بَلْ هِيَ مَمَرٌ وَمَعْبَرٌ إِلَى الْآخِرَةِ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَهَا مَلِيئَةً بِالْمُكَدَّرَاتِ وَالْمُنْغَصَاتِ، مَلِيئَةً بِالْأَلَامِ وَالْأَحْزَانِ، لَا يَطِيبُ لِلْإِنْسَانِ فِيهَا عَيْشٌ، وَلَا تَصْفُو لَهُ حَيَاةٌ؛ حَتَّى لَا تَطْمَئِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبُ إِلَى الدُّنْيَا، أَوْ تَرَكْنَ إِلَيْهَا، فَإِنَّ الْقُلُوبَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ طُمَأْنِينَتِهَا وَسَعِيهَا إِلَى الْآخِرَةِ، وَهِيَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مُسَافِرَةٌ عَابِرَةٌ، فَاللَّهُ ﷻ جَعَلَهَا مُكَدَّرَةً حَتَّى لَا يَرَكْنَ النَّاسُ إِلَيْهَا، وَأَعَدَّ سُبْحَانَهُ لِعِبَادِهِ دَارَ الرَّاحَةِ وَالسَّلَامِ، وَدَعَاهُمْ إِلَيْهَا، فَقَالَ: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾. دَارِ الطَّمَأْنِينَةِ وَالْأَمَانِ، دَارِ النَّعِيمِ الدَّائِمِ الْمُسْتَمِرِّ، الَّتِي لَا يَنْفَدُ نَعِيمُهَا، وَلَا يَمُوتُ مُقِيمُهَا، هَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الْبَاقِيَةُ. ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: لَقَدْ أَصَابَ الْأُمَّةَ فِي الزَّمَانِ الْغَابِرِ غَلَاءٌ شَدِيدٌ، وَفَاقَةٌ عَظِيمَةٌ. قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ»: وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ - أَي: سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ - كَانَ غَلَاءٌ شَدِيدٌ، وَقَحْطٌ عَظِيمٌ بِدِيَارِ مِصْرَ، بِحَيْثُ أَنَّهُمْ أَكَلُوا الْجِيْفَ وَالْمَيْتَاتِ وَالْكَلَابَ، فَكَانَ يُبَاعُ الْكَلْبُ بِخَمْسَةِ دَنَانِيرَ، وَمَاتَتِ الْفَيْلَةُ فَأَكَلَتْ، وَأُفْيِتِ الدَّوَابُّ، فَلَمْ يَبْقَ لِصَاحِبِ مِصْرَ سِوَى ثَلَاثَةِ أَفْرَاسٍ، بَعْدَ الْعَدَدِ الْكَثِيرِ مِنْهَا، وَنَزَلَ الْوَزِيرُ يَوْمًا عَنْ بَعْلَتِهِ فَغَفَلَ الْغَلَامُ عَنْهَا لِضَعْفِهِ مِنَ الْجُوعِ، فَأَخَذَهَا ثَلَاثَةَ نَفَرٍ، فَذَبَحُوهَا وَأَكَلُوهَا، فَأُخِذُوا فَصُلِبُوا فَأَصْبَحُوا، فَإِذَا عِظَامُهُمْ بَادِيَةٌ؛ قَدْ أَكَلَ النَّاسُ لُحُومَهُمْ. وَظَهَرَ عَلَى رَجُلٍ يَقْتُلُ الصِّبْيَانَ وَالنِّسَاءَ، وَيَدْفِنُ رُءُوسَهُمْ وَأَطْرَافَهُمْ، وَيَبِيعُ لُحُومَهُمْ، فَقُتِلَ. وَكَانَتِ الْأَعْرَابُ يَقْدُمُونَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُونَهُ فِي ظَاهِرِ الْبَلَدِ، لَا يَتَجَسَّرُونَ يَدْخُلُونَ؛ لِئَلَّا يُخْطَفَ وَيُنْهَبَ مِنْهُمْ، وَكَانَ لَا يَجْسُرُ أَحَدٌ أَنْ يَدْفِنَ مَيْتَهُ نَهَارًا، وَإِنَّمَا يَدْفِنُهَا لَيْلًا خُفِيَةً؛ لِئَلَّا يُنْبَسَ فَيُؤْكَلَ. اهـ

أَرَأَيْتُمْ هَذَا الْبَلَاءَ يَا عِبَادَ اللَّهِ؟! وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ نَسْمَعْ عَمَّنْ يَدْعُو لِلْخُرُوجِ عَلَى الْوَلَاةِ مَعَ هَذِهِ الْفَاقَةِ الشَّدِيدَةِ، فَانْتَبِهُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ لِدُعَاةِ الْفِتْنَةِ أَنْ يُضِلُّوكُمْ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَالِدِّينِ الْقَوِيمِ، أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ،

وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، فَأَتَيْتُهُمْ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ [أَي: الدَّوَابَّ الَّتِي تَرعى وَتَبِيْتُ مَكَانَهَا]، إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنذِرَهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ، وَأُمُورٌ تُنْكَرُ وَنَهَا، وَتَحِيءُ فِتْنَةً فَيَرْتُقُّ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَحِيءُ الْفِتْنَةَ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَحِيءُ الْفِتْنَةَ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْحَرَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلَتَاتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلِيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ، وَثَمْرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعهُ إِنْ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخِرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخِرِ»، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْشُدْكَ اللَّهُ أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَأَهْوَى إِلَى أُذُنِيهِ وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ، وَقَالَ: «سَمِعْتُهُ أُذُنَايَ، وَوَعَاهُ قَلْبِي».

تَأَمَّلُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ: «فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْحَرَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلَتَاتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلِيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ، وَثَمْرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعهُ إِنْ اسْتَطَاعَ». فَهَذَا هُوَ السَّبِيلُ، أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ»، عَنْ أَبِي حَازِمٍ سَلَمَةَ بْنِ دِينَارٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، أَنَّهُمْ أَتَوْهُ، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا حَازِمٍ أَمَا تَرَى قَدْ غَلَا السَّعْرُ؟ فَقَالَ: وَمَا يَغْمُكُمْ مِنْ ذَلِكَ؟ إِنَّ الَّذِي يَرْزُقُنَا فِي الرَّخْصِ هُوَ الَّذِي يَرْزُقُنَا فِي الْغَلَاءِ.

تَأَمَّلُوا وَفَقَّكُمْ اللَّهُ كَيْفَ قَدَّمَ الْخَلِيلَ ﷺ طَلَبَ الْأَمْنِ عَلَى طَلَبِ الرِّزْقِ فَقَالَ: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الشَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾. فَالرِّزْقُ لَا يَتَلَدَّدُ بِهِ الْعَبْدُ وَلَا يَهْنَأُ مَعَ الْخَوْفِ وَعَدَمِ الْأَمْنِ.